على الايدي واليه ذهب الطبري وعليه جرى الجلال المحلي لان
الغل لا يكون الا في العنق واليدين ورد على الايدي وان لم
تذكر للملازمة المفهومة من هذا الغل لانه اعني الغل وقرأ نافع
وابو عمرو والكسائي بسكون الهاء والباقون بكسرها والاذقان
جمع ذقن وهو مجمع اللحيين فهم مقمحون اي رافعون رؤوسهم غاضون
ابصارهم في انهم لا يلتفتون لفتة للحق ولا يعطفون اعناقهم
نحوه ولا يطأطئون رؤوسهم لديه والاقماح رفع الراس الى فوق
كالاقناع وهو من قمح البعير رأسه اذا رفعها عند الشرب اما
لبرودة الماء واما لكراهة طعمه وكان الرافع رأسه غير ممنوع
من النظر اما مر قال تعالى وجعلنا اي بعظمتنا من بين ايديهم اي
الوجه الذي يمكنهم علمه سدا فلا يسلكون طريق الاهتداء ولما
كان الانسان اذا انسدت عليه جهة مال الى اخرى قال تعالى
ومن خلفهم اي الوجه الذي هو خفي عنهم سدا فلا يرجعون
الى الهداية فصارت كل جهة يلتفت اليها مفسدة فصار ذلك
لا يمكنهم النظر الى الحق ولا الخلوص اليه ولذلك قال تعالى
فاغشيناهم اي جعلنا على ابصارهم بما لنا من العظمة غشاوة
فهم اي بسبب ذلك لا يبصرون اي لا يتجدد لهم هذا الوصف من
ابصار الحق وما ينفعهم ببصر ظاهر ولا بصيرة باطنة والمعنى الانسان
مبعد من الله تعالى ومصيره الى الله فمنع الكافرين بان لا يبصروا
ما بين ايديهم من المصير الى الله تعالى وما خلفهم من الدخول في
الوجود بخلق الله تعالى ومن احاط به سدان فقد غطى ابصارهم بحيث
لا يبصرون قدامهم وورائهم بانهم محبوسون في مطمورة الجهالة
ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل والعيان فان السالك

اذا لم

اذا لم يكن له بد من سلوك طريق فان انسد الطريق الذي قدامه
والموضع الذي هو فيه لا يكون موضع اقامة تهلك فان قيل
ذكر السد من بين الايدي ومن الخلف ولا يذكر من اليمين والشمال ل
فما الحكمة في ذلك اجيب بانهم اذا قصدوا السلوك الى جانب اليمين
او جانب الشمال صاروا متوجهين الى شيء ومولين عن شيء فصار
ما اليه توجههم ما بين ايديهم فيجعل الله السد هناك فيمنعهم من
السلوك فكيفما توجه الكافر يجعل الله تعالى بين يديه سدا
وقرأ حمزة والكسائي وحفص سدا بفتح السين في الموضعين وهو
لغة فيه والباقون بالضم وهما لغتان ولما ثبت بذلك حسر البصر
اخبر عن حسر السمع بقوله تعالى وسواء عليهم اي مستو ومعتدل
غاية الاعتدال أأنذرتهم اي بما اخبرناك به من الزواجر المانعة
من الكفر ام لم تنذرهم لا يؤمنون لانهم ممن علم الله تعالى انهم لا
يؤمنون وقد سبق الكلام في البقرة تفسيره والكلام على الهمزتين
ثم بين تعالى الاقل الناجي لانه المقصود بالذات بقوله تعالى
انما تنذر اي انذارا ينفع المنذر فيتأثر عنه النجاة من اتبع
الذكر اي القرآن بالتأمل فيه والعمل به وخشي الرحمن اي خاف
عقابه بالغيب اي قبل حلوله ومعاينة اهواله وفي سريرته
ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن رحيم منتقم جبار فبشره اي
بسبب خشيته بالغيب بمغفرة اي لذنوبه وان عظمت وتكررت
ولما حصل العلم بمحو الذنوب عينها واثرها قال تعالى واجر
كريم اي هو الجنة فانها دار لا كدر فيها بوجه والمقصود
منها هو النظر الى وجهه الكريم اللهم متعنا ومن بالنظر الى
وجهك الكريم ولما ذكر تعالى خشية الرحمن بالغيب ذكر

Copyright © King Saud University